الكتابة العربية بين التأسيس والإبداع

فخري خليل النجار

الفصل الأول: نشأة اللغة

اللغة هي مجموعة من الرموز التي يحكمها نظام معين، والتي يتعارف أفراد مجتمع ما على دلالاتها، ولغتنا العربية هي إحدى اللغات السامية، وكان المتقدمون من اللغويين العرب يدركون العلاقة بين اللغة العربية واللغات الأخرى كالفارسية والرومية والتركية والحبشية والسريانية وغيرها، ومن هؤلاء سيبويه وأبو علي الفارسي وابن جني وأبو حيان التوحيدي الذي كان على معرفة بالحبشية والتركية، وابن حزم الذي كان على معرفة بالسريانية والعبرية، أما من الناحية الجغرافية فهي لغة أفروأسيوية.

تاريخ الكتابة وتطورها:

لم يكن الإنسان في أول حياته قارئاً كاتباً، ولكن الحاجة وتطور الفكر الإنساني دفعه لأن يتعامل مع الحياة، أما أول من كتب فهو آدم عليه السلام، قال تعالى:(وعلَّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)، وأول ما وضحت الكتابة زمن الدولة الحميرية، ثم تعاقبت إلى بلاد الحيرة، وأهل الطائف وحواضر الحجاز والقرشيين، وأول من تعلمها من قريش سفيان بن أمية وأخذ عنه أسلم بن سدرة، وقد كان للعلماء دور بارز في تطور الكتابة، وتطرق كثير من العلماء إلى ذلك، ومن هؤلاء فكتور الكيك وجورجي زيدان، وقسموها إلى المراحل التالية:

١) التعبير التصويري: وهو جعل الصور الرموز المعبرة عن الكتابة وذلك لعدم وجود رموز كتابية.
٢) الربط بين المعنويات والماديات: حيث اقترن التعبيرعن المعنويات برموز من الصور.
٣) الرموز قطع صغيرة من المقاطع، مثل الرمح إلى أعلى يعني النصر، والرمح إل أسفل يعني الهزيمة، وإنحناء الرأس يعني الخوف، والنظرإلى أعلى يعني العبادة، وهذا فيه تفاوت بين الأمم في ذلك.
٤) الدور الهجائي: وقد قام بذلك الفنيقيون، حيث أوصلوها إلى الإغريق، والتي ظهرت قبل عام ١٥٠٠ق.م، فقد كانت حروفها أبجدية لا تزيد عن ثلاثين حرفاً.

اللغة والمجتمع:

اللغة هي أداة التفاهم بين أفراد المجتمع، فهي رموز علمية متعارف عليها، لها دلالاتها وتربط بين الصوت والرسم الأملائي، فهي وسيلة اتصال وتفاهم بين الأفراد والأمم، ومن وظائفها:

١) تلبية حاجات الإنسان الاجتماعية والدينية والنفسية وسائر مجالات حياته.
٢) توثيق العلاقات بين أفراد المجتمع من عبارات التحية والمعاملات.
٣) التعبير عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات، وهذا أكثر ما يظهر عند الشعراء والكتاب والقصاص.
٤) حمل الفكر والعلم والحضارة من جيل إلى جيل.
٥) حمل الفكرالإنساني في اتجاهات تعبيرية وإبداعات بأنماط لغوية مختلفة.

تاريخ الكتابة:

الكتابة نقل للفكر من مرحلة التفكير والنطق إلى رموز ورسوم لمراحل تالية، وقد مرَّت الكتابة من مرحلة التصور الذهني والنطق إلى مرحلة الرسم والترميز، وهذا ما يعرف بالرموز المقننة المقعَّدة، ومن الأنماط الكتابية: التدوين وهو نقل الصحيح كما هو مثل القرآن الكريم والحديث الشريف والنظريات والقوانين، والتوثيق وهي الكتابة كمرجعية للحقوق، أما النقل فهي كتابة الشيء كما هو سواءً أكان صحيحاً أم خطأً، والتسجيل وهي كتابة الشيء لأول مرة، والتأليف وهي الكتابة بقوالب لغوية إبداعية، والتخطيط الكتابة بخط جميل حسب أصول قواعد الخط، أما التدقيق فهو تمحيص المكتوب

لاستبعاد الخطأ.

أدوات الكتابة وسائلها:

بدأت الكتابة الأولى على ألواح من الطين والنقش على الصخور، وقد استخدم الإنسان في العصور القديمة المواد الأولية مثل الأدم واللخاف (الحجارة الرقيقة الملساء) والخشب وأكتاف وأضلاع الحيوانات والعُسب ونبات البردي والكاغد، واستخدموا السناج المذاب أو الفحم المذاب كمداد للكتابة، واستخدموا أقلاماً من البوص أو من الخشب أو من العظم الرفيع أو ريش الطيور، وقد طوروا هذه المواد من عصر إلى آخر.

أصول الكتابة

الكتابة ترميز خطي لأصوات منطوقة أو فكرة تجول في النفس أو تأثر بحادثة أو موقف أو نقل لمفاهيم وآراء وعلوم ومعارف وفق نظام من الرسم والترميز المتعارف على قواعده وأصوله وأشكاله ومدلولاته، فهي سجل للفكر يرجع إليه حين الحاجة، ولولا الكتابة لبقيت الأمم والشعوب في تأخر وضعف ولما وصلت إلينا الديانات السماوية وعلوم الأمم على مر العصور، فاللغة وعاء للمعرفة الإنسانية وتراث الأمم وإنجازاتها.

معرفة العرب للكتابة

لم يكن العرب قبل الإسلام كتاباً ولا قُرَّاءً ؛ ولكنهم كانوا فصحاء بلغاء أصحاب بيان يقرضون الشعر الفصيح ويقولون الحِكَم والأمثال ويتبادلون الكلام بفصاحة فائقة بالرغم من عدم معرفتهم القراءة والكتابة، وكانوا يعتمدون على الرواية في نقل سائرأقوالهم، وخير دليل على ذلك حفظهم للشعر وروايتهم لسائر أخبارهم، ولكن هناك بعض العرب اعتنقوا اليهودية ومنهم من اعتنق النصرانية، وتعرفوا على قدر قليل من الكتابات القديمة في تلك الديانات، ولما جاء الإسلام كان بعض الصحابة يكتب بعض الآيات أو الصور القرآنية على قدر استطاعته لعدم توفر مواد الكتابة، وكانت الكتابة برؤية شخصية؛ حيث لم يكن هناك نظام من الترميز الكتابي متفق عليه وما يكتبه أحدهم قد يختلف عما يكتبه آخر.

الفصل الثاني: جمع القرآن الكريم وكتابته

أ)الجمع الأول: جمع القرآن بمعنى كتابته في عهد الرسول (ص)

نزل القرآن الكريم على الرسول (ص) منجماً متفرقاً، فكان الرسول يخبر أصحابه بعد نزول الوحي وهم يحفظونه، ومن طبيعة الأمي أن يعوِّل على الحفظ والاستظهار، فكان يقرأه على الناس على مكث ليحفظوه، والعرب بطبيعتهم فصحاء بلغاء يحفظون عن ظهر قلب، وفيهم ملكة الحفظ وحب الرواية لعدم معرفتهم القراءة والكتابة، وبلغ من حرص الرسول على استظهار القرآن وحفظه أنه كان يحرك لسانه به في كثير من الأوقات، وقد كان الرسول يعاني من ثقل وسطوة الوحي، وكان حريصاً على حفظه وجمعه في قلبه حتى لا يفلت منه حرف واحد ولا حركة واحدة، ومازال الرسول كذلك حتى طمأنه ربه على ذلك (لا تحرك به لسانك لتعجل به، إنَّ علينا جمعه وقرآنه)، وقد كان جبريل يراجع الرسول في القرآن الكريم كل سنة مرة، وفي آخر سنة من عمره عاوده مرتين، وقد أقبل المسلمون على حفظ القرآن وتدارسه وتفسيره حتى كان قرَّة عين كثير من المؤمنات إن كان مهرها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها، وقد حَفِظَ القرآنَ جميعُ الصحابة وعلى تفاوت في القدر ومن أشهر هؤلاء: الخلفاء الأربعة وأبو هريرة وابن عباس وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وطلحة وابن مسعود ومعاوية وزيد بن ثابت وعائشة وحفصة وأم سلمة، وهذا في موضع الذكر، وليس للحصر، فقد جاء في سند أبي داود: "جمع القرآن في عهد رسول الله خمسة من الأنصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبي الدرداء وأبو أيوب الأنصاري".

وكان هؤلاء الكتاب من خيرة صحابة رسول الله وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبَّان بن سعيد، وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس، وكانت ترتب الآيات حسب إرشاد الرسول وتوصيته، وهذا بتوقيف الوحي جبريل عليه السلام. وكان بعض الصحابة يكتبون ما تيسر لهم من القرآن، ولم يلتزموا بكل السور وذلك حسب طاقتهم ووقتهم وقدراتهم وبقدر ما تيسر لهم من مواد الكتابة، وكلمة مهمة أن القرآن الكريم كان مكتوباً كله في عهد الرسول، وكانت الكتابة متفاوتة في الرسم وهي تشمل الأحرف السبعة، والمقصود بذلك سبع لهجات من لهجات العرب الفصيحة المعروفة وعلى رأسها لغة (لهجة) قريش واللهجات السبع هي لهجات: (قريش –

هذيل – ثقيف – هوازن – كنانة- تميم – اليمن) وبعضهم قال: (قريش – هذيل – أسد – وضبة – كنانة – تميم – قيس) وكانت الكتابة كاملة ولكنها غير مجموعة في مصحف واحد.

لماذا لم يجمع القرآن الكريم أيام الرسول في صحف ولا مصاحف

١) لم توجد دواع تتطلب ذلك، فالمسلمون حالهم حفاظ وسريرتهم صافية لم يعرف عنهم التحريف، ولم تدخل أمم غير عربية تُظْهر مواطن الخلاف في القراءة والنطق؛ فالفتنة مأمونة والتعويل على الحفظ هو الأساس، بالإضافة لعدم وجود أدوات كتابة متيسرة التناول بين الناس.

٢) كان الرسول بصدد أن ينزل عليه من الآيات بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات، وهذا ما يعرف بالناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم.

٣) إن القرآن نزل منجماً متفرقاً في مدى ثلاث وعشرين سنة تقريباً ولم ينزل مرة واحدة.

٤) إن ترتيب سور القرآن وآياته ترتيباً وقفياً، وليس ترتيباً لنزوله، فقد كان الرسول يخبر الصحابة عن موضع الآيات من السورة وأن يضعوها بعد الآية الفلانية من السورة الفلانية.

ب) الجمع الثاني: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢هـ

بعد معركة اليمامة إبان حروب الردة واستشهاد أكثر من سبعين بدرياً من حفظة القرآن الكريم، وقيل إن الحفاظ الذين استشهدوا قد تجاوز الخمسمائة ومن أجلهم سالم مولى أبي حذيفة؛ مما دفع عمر بن الخطاب أن يقترح على الخليفة أبي بكر الصديق أن يجمع القرآن خشية الضياع بموت الحفاظ والقُرَّاء، فتردد الصديق في أول الأمر؛ لأنه عمل لم يقم به الرسول، وخوفاً من الوقوع في الخطأ، ولكن الله شرح صدر الصديق، فانتدب رجلاً من خيرة رجالات الأنصار وهو زيد بن ثابت الأنصاري.

أما الأسباب التي اختار فيها الصديق وعمر لزيد بن ثابت فهي:

١)إنه من حفظة القرآن الكريم. ٢) إنه من كتاب الوحي لرسول الله. ٣) شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم في ختام حياة الرسول. ٤) شدة ورعه وعظم أمانته وكمال خلقه.٥) من الصحابة المتابعين لنزول الوحي وأسباب النزول. ٦) كان المسلمون يرجعون إليه في معرفة الآيات القرآنية التي لم يسمعوها.

وقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال "أرسل إليَّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: (إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم، وإني أخشى أن يستمَّر القتل بالقراء في المعارك والفتوحات، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رآه عمر)، رفض زيد ذلك، فقال أبو بكر لزيد: (إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب ما أنزله الوحي على رسول الله، فتتبع القرآن واجمعه). وقد قال زيد:(والله لو كلفتموني نقل جبل أُحد ما كان أثقل عليَّ مما أمرتموني به، وكيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، ولم أجدها مع أحد غيره،"لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر طيلة خلافته، ثم عند حفصه بعد موت الفاروق.

ج) الجمع الثالث: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفَّان رضي الله عنه

بعد اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول أمم غير عربية في الإسلام، بدأوا يقرؤون القرآن في عباداتهم ويطبقونه في حياتهم، فكان كل إقليم من الأقاليم المفتوحة يأخذ عمن سمع منه من الصحابة والتابعين من حفاظ القرآن الكريم، فمثلاً أهل الشام يقرؤون بقراءة أُبي بن كعب، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود، وغيرهم بقراءة أبي موسى الأشعري، ونتيجة لذلك اختلف النطق للقرآن الكريم قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة أحرف، والمقصود بذلك سبع لهجات من لهجات القبائل العربية، ومن أفصحها وأفضلها مكانة لغة قريش، وقد وصل الأمر بهذا الخلاف إلى أن كَفَّر بعضهم البعض، وقد خطب عثمان فقال: "أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً؟ "، ونتيجة لذلك أراد عثمان

أن يتدارك الخرق قبل أن يتسع، فجمع أعلام الصحابة، وأجمعوا أمرهم على نسخ مصاحف ترسل لتلك الأمصار، وقد بدأ عثمان مهمته في أواخر سنة ٢٤هـ وأوائل سنة ٢٥هـ، فعهد الأمر إلى زيد بن ثابت ومعه ثلاثة من خيرة الحفاظ والثقات من الصحابة، وهم عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكلهم من قريش ما عدا زيد بن ثابت فهو أنصاري من المدينة، وقيل في رواية أخرى اثنا عشر رجلاً، ثم أرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر يطلب منها المصحف الذي استودعه إياها أبوها الفاروق، ومهما كان الأمر فقد كان هؤلاء الكُتّاب في غاية الدقة والتحري، وكانوا يستعينون بأصحاب الحفظ والرواية ومقابلة ومطابقة الروايات حتى يتحققوا من التدوين، وأن تكون الرواية من الذين حضروا العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، حتى تشتمل على الأحرف السبعة من لهجات القبائل، وقد رسموا الألفاظ التي لا تختلف فيها وجوه القراءات بصورة واحدة، أما الذي يمكن فيه الاختلاف؛ فكانوا يرسمونه بخط يوافق بعض الوجوه في مصحف ثم يكتبونه بخط يوافق الوجوه الأخرى لمسايرة السبع لهجات المشهورة عند العرب، وكانوا يتحاشون أن يكتبوه برسمين مختلفين في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكرراً بالوجهين في قراءة واحدة، وكان من الدستور الذي وضعه ذو النورين للكتبة في الجمع الثالث، أن قال للكتبة القرشيين: "إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من كتابة القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم" وبعد الانتهاء من الكتابة الأولى طلب من جميع المسلمين حرق كل كتابة قرآن غير ذلك؛ حتى لا يكون الخلط والاختلاف، ثم كتب أربعة نسخ من القرآن الكريم، وبعث نسخة إلى كل من مكة والكوفة والشام ومصر بالإضافة إلى نسخة المدينة.

الفصل الثالث: نشأة الكتابة العربية

مراحل الكتابة:

مرت الكتابة العربية بمراحل شأنها شأن أي علم، وهذا من طبيعة الأشياء، فالتطور المعرفي متدرج، والإنسان والحاجة كفيلان بهذه المهمة، وهذا يحتاج إلى زمن حتى تتمَّ منظومة الأشياء وتكتمل، فقد بدأت الكتابة بالصورة للتعبير عن المقصود ولكن الصورة معطياتها قليله؛ لأنها تعبر عن الجانب المادي، ثم الرموز المعبرة عن المعنويات، ثم الرموز المعبرة عن المقاطع، ثم الدور الهجائي والذي كان يقوم على الحروف كرموز للكلمات، ثم جمع الرمز لهذه الكلمات في سياق الأداء اللغوي.

المخطوطات:

تعتبر كتابة الديانات والعلوم من أهم ما اعتنى به العقل البشري وحرص عليه، فقد اعتنى العرب بكتابة المخطوطات خاصة بعد تدوين القرآن الكريم ودخول أمم غير عربية في الإسلام وترجمة علوم وآداب وفنون الأمم الأخرى إلى اللغة العربية، والمخطوطات هي كل ما كتب بخط اليد من علوم ومعارف وآداب وفنون ورسائل وديانات وتاريخ أمم وسائر العلوم والمعارف الإنسانية، وكانت المخطوطات متباينة في الخط والترتيب، وفي بداية الكتابات الأولى كان الذي يكتب شيئاً يقرأه البعض، وقد لا يستطيع آخرون قراءته لعدم وجود نظام كتابي مقنن، ونتيجة لدخول كثير من الأمم في الإسلام؛ فقد ترجموا كثيراً من علوم ومعارف تلك الأمم حيث نشطت حركة الترجمة من علوم الفرس واليونان والأمم الأخرى، وإن كثيراً من علماء تلك الأمم اتقنوا اللغة العربية وألَّفوا كتباً باللغة العربية وقاموا بترجمة علوم أُمم أخرى، حتى أن بعض القبائل غير العربية المحاذية لبلاد العرب مثل اليعاقبة والنساطرة قاموا بترجمة كثير من كتب وعلوم اليونان والرومان إلى اللغة العربية، وكان الخلفاء يشجعون العلماء ويعطونهم وزن الكتاب المُؤلَّف أو المترجم ذهباً، وكان من اهتمام الخليفة المأمون أن بنى بيت الحكمة في بغداد حتى توضع فيه الكتب المؤلَّفة والمترجمة، ونتيجة لذلك فقد كانت المخطوطات ثروة علمية لعلوم العرب والمسلمين والعلوم المترجمة من الأمم الأخرى، وهذا أمر تشهد به الأمم والتاريخ على مكانة العرب العلمية وقدرة اللغة العربية على استيعاب حضارات الأمم، ويعتبرون أن اللغة العربية وعاء للمعرفة العالمية، وكثير من علماء الأمم الأخرى يرجعون إلى المصادر والمخطوطات العربية في مؤلفاتهم لأهميتها واحتوائها على علوم تلك الامم.

النطق والكتابة:

النظام الكتابي له أصوله وثوابته، ولم يأتِ الرسم العربي إلا وفق نظام من الترميز للتعبير عن الأداء الصوتي بأوضاعة المختلفة، وإن التقارب بين

بعض الحروف مثل السين والصاد مثلاً معروف لدى علماء الأصوات، إن تقارب مخارج الأصوات يرجع إلى تغير ذبذبات الصوت وموضع النطق، حيث أن مخارج الحروف قد تكون لثوية أو حلقية أو حنكية أو لسانية أو أنفية أو أسنانية أو شفوية، وقد قام أبو الأسود الدؤلي في العصر العباسي بوضع النقاط للحروف للتمييز بين أنواع الحروف، ثم قام بوضع حركات الحروف من ضم وفتح وكسر وسكون بوضع نقاط بأعلى الحروف أو أسفل منها أو عن يمينها أو شمالها، وأدى ذلك إلى اختلاط النقاط المميزة للحروف بالنقاط المميزة للحركات، مما دفع الخليل بن أحمد الفراهيدي لوضع حركات الحروف، وذلك بأن رسم فوق كلِّ حرف مُحرَّك صورة حرف المد الذي يقابل حركته، فإن كانت حركة الفتح، وضع ألفاً صغيرة، وإن كانت الضم وضع واواً صغيرة، وإن كانت الكسرة، وضع ياءً صغيرة، فاختار حرف الألف لاستطالة المد بالألف بحيث تكون الألف أفقية، واختار حرف الواو بحجم صغير لحركة الرفع؛ لأن النطق بالرفع تكون الشفتان على شكل دائرة قريبة من الواو، ووضع حرف الياء للكسر، ولكن الخليل رأى أن حركة الحرف يجب أن لا تكون حرفاً فوضع الفتحة تحت الحرف بدلاً من الياء لتعبر عن الكسرة تسهيلاً وتقريباً؛ حيث أصبحت الكتابة قريبة التناول ومنعاً للبس في الفهم والنطق.

كتابة الدواوين:

عندما تولَّى أبو بكر الخلافة اتَّخذ عثمان بن عفَّان كاتباً له لمراسلة العُمال والقادة الميدانيين، وحين تولى عمر بن الخطاب، كتب له زيد بن ثابت، ولما انتقلت الخلافة إلى بني أمية تعددت مصالح الدولة واتسعت مجالاتها مما أوجد ما يُعرف بديوان الإنشاء، ثم تطور الأمر إلى أيجاد العديد من الدواوين لتلبي حاجة الدولة في تصريف شؤونها، ومن هذه الدواوين:

- ديوان الجند: أُنشئ في عهد عمر بن الخطاب لتسجل أسماء الجند وأُعطياتهم ونفقات الأسلحة.
- ديوان الرسائل: وقد أوجده معاوية بن أبي سفيان لمخاطبة الملوك والأمراء والقادة والولاة والقضاة وغيرهم.
- ديوان الخراج: ويدون فيه حساب الخراج والغنائم والجزية والزكاة ومقدار أُعطيات أصحاب الحاجة.
- ديوان الشرطة: يكتب التقارير عن أحوال البلاد ويرسلها إلى مركز الخليفة.
- ديوان القضاء: ويسجل الشروط والأحكام وفض المنازعات وأخذ الحقوق من المعتدين.
- ديوان الخاتم: وقد استحدثه معاوية بن أبي سفيان ليمنع التزييف في الرسائل؛ بعدما قام عمرو بن الزبير بتزييف رسالة موجَّهة إلى والي بغداد من الخليفة، يمنحه فيها مائة ألف درهم؛ فغيَّرها إلى مائتي ألف، فسُجنه وأعاد المبلغ، حيث تُختم الرسائل الأصلية وتُبعث إلى الجهات المقصودة.
- ديوان البريد: ومهمته نقل الرسائل بسرعة بين الخليفة والولاة وتوصيل التقارير وأحوال الرعية.
- ديوان الطراز: ومهمته الإشراف على انتاج الألبسة الرسمية والرايات.

وفي العصر العباسي ازداد عدد الكُتَّاب لازدياد الدواوين واتساع الدولة، فأصبح الوزير يباشر أعمال الكاتب، وقد لمع عدد من الكتاب في هذا المجال، ومنهم: الربيع بن يونس في عهد الخليفة المنصور، والفضل بن الربيع في عهد هارون الرشيد، ومحمد بن عبد الملك الزيات في عهد الخليفة المعتصم، ونتيجة لتطور الكتابة واتساع مجالاتها أُسندت مهامها إلى غير الوزير، وكان يقال لهم كُتاب الإنشاء، وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الإنشاء، وكانوا يسمونه الديوان العزيز، وهو أشبه ما يكون بديوان الرئاسة أو وزارة الخارجية في عصرنا الحاضر، وفي العهد الفاطمي كان الكاتب يقوم بعمل الوزير؛ لذا فقد كان الخلفاء لايسندون الكتابة إلا لمن يأنسون فيه الكفاية والقدرة على معالجة الأمور، وفي البداية كانت الدواوين تُكتب بلغات غير العربية، فكانت تُكتب في العراق وبلاد فارس بالفارسية، وفي بلاد الشام باليونانية، وفي مصر بالقبطية، وعندما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان، قام بتعريب الدواوين في بلاد الشام، وأتمَّ الوليد بن عبد الملك تعريب دواوين مصر، وفي خلافة هشام بن عبد الملك عرَّب دواوين خُراسان، وكان لتعريب الدواوين أثر كبير من الناحيتين السياسية والأدبية مما أدَّى إلى ظهور طبقة من الكُتاب والمترجمين الذين رفعوا من شأن الكتابة.

الخط العربي:

كانت كتابة العرب قديماًعلى حالة من البداوة الشديدة، ولم يكن لديهم ابتكار في الخط، بسبب عدم الاستقرار وقلة معطيات البيئة، وعندما أصبحت للعرب دولة تعددت فيها مراكز الثقافة

مثل: البصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر، فاتجه الفنان الكاتب من الوراقين إلى تجويد شكل الخط ليظهره في قوالب إبداعية تحسيناً وجودة وابتكاراً، وكان هذا واضحاً في تقدم العلم وانتشاره، وكانوا ينسبون الخطوط بأسماء الأقاليم التي استجلبت منها، وكان التجديد في العراق والشام أكثر من غيرهما، وقد ظهرت الكتابات والزخارف على الآنية والتحف، وظهرت جليّاً على صفحات القرآن الكريم، وكانت الخطوط تسمى بمقاديرها كالثلث والنصف والثلثين؛ حتى أصبح الخط العربي علماً له أسسه وقواعده وأصبحت له مدارسه مثل: المدرسة العراقية، المدرسة المصرية، المدرسة التركية، المدرسة الفارسية، ومن أنواع الخطوط

١) الخط الكوفي ويُقسم إلى:

أ) الخط الكوفي البسيط: وهو خال من التوريق والتخميل ومن أمثلته ما كُتب على قبة الصخرة.

ب) الخط الكوفي المورَّق: ويمتاز بزخارفه التي تشبه أوراق الشجر.

ج) الكوفي ذو الأرضية النباتية: ومشهور هذا النوع في إيران.

د) الكوفي المضفَّر (المعقَّد) ويمتاز بزخارف بولغ في تعقيدها.

هـ) الخط الكوفي الهندسي ويقوم على الاستقامة والزوايا وأساسه هندسي.

٢) الخط الهندسي: وله أسماء منها البديع، المقوَّر، المحقَّق، المدوَّر، واستخدم في المراسلات.

خط الثُّلُث: وقد ظهر في أواخر الدولة الأموية على يد قطبة المحرر، وطوره الخطاط إبراهيم الشجري، وتفرع منه خط الطومار، والتعليق، والرقعة، ومن الخط النسخي الخط الديواني وكان مستخدماً في الدولة العثمانية وتتميز حروفه بأنها ملوية.

الخط الإفريقي: وهو يشبه الخط المشرقي إلى حدٍّ كبير، وفيه تأثر بالخط الأندلسي بحكم التواصل بين العلماء.

الخط الأندلسي: وهو الخط الذي ظهر في الأندلس بعد حكم الأمويين، وفيه ميل قليل من الاقتباس من الحروف الإفرنجية، ولما ضعفت الدولة الأموية في الأندلس وارتحل كثير من العلماء إلى شمال إفريقيا غلب الخط الأندلسي على الخط الإفريقي؛ ولكنه لم يعد الخط الغالب في شمال إفريقيا، ونتيجة لتداخل الخطين الإفريقي والأندلسي؛ فإن الخط الأندلسي لم ينقرض، وإنما أصبح الخط الإفريقي أو ما يُعرف بالخط المغربي، وهو الوضع الذي صار إليه الخط الأندلسي الجميل.

الفصل الرابع: معالجة النصوص

كتابة النص مهما كان نوعه أمانة ومسؤولية صاحب النص؛ حتى يكون الكلام قد بلغ سامعيه وقارئيه، فإن كان قائل النص ليس كاتباً للنص كما كان الحال قديماً في كتابة المخطوطات، أوعالماً في مجال غير مجال اللغة، فعليه أن يعالج النص لغوياً من حيث الإملاء وعلامات الترقيم وسلامة العبارات، ودقة المعاني؛ بحيث يختار المفردات ذات الدلالات الواضحة والمعبرة عن الحقائق والمفاهيم، وضبط الكلمات التي قد تحتمل أكثر من وجه في القراءة، وتسلسل الحقائق العلمية خاصة التي لها علاقة بالأزمان والأحداث، وأن يشير إلى الكلام المنقول بنصه كما هو لتوثيق ما كتبه ومصداقية لِما يقول، وأن يستخدم الكلمات والعبارات التي تناسب العلم الذي يتناوله النص؛ لأن لكل علم مصطلحاته ومفرداته، وأن يراعي المستوى اللغوي للفئة الموجه إليها النص، وأن يُرقِم صفحات النص، وأن يستبعد المعلومات التي تبتعد عن جوهر الموضوع.

الورق والوارقون:

كان الوارقون بمثابة المطابع ودور النشر في أيامنا الحاضرة، وكانوا يقومون بالكتابة والتجليد والتذهيب، وكانت لهم أماكن محددة في بعض البلدان، وكان العلماء يستعينون بالورَّاقين ويثقون بهم، فهم أهل صناعة وتكسب، ومن أشهر هؤلاء الوراقين: خالد بن أبي الهياج، وهو الذي كتب الكتابة الموجودة على قبة المسجد النبوي، وأبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم، وأبو موسى الحامضي، وأبو عبد الله الكرماني، وعبد الله بن محمد بن ودَّاع الأزدي، ويحيى بن محمد الأرزني، وأبو علي الحسن بن شهاب العكبري، وقيل: وكانت أشهر الأوراق تُسمى الورقة السليمانية، وتُقدَّر بعشرين سطراً، وقد أُطلق المجلَّد قديماً على ما يُسمى بالكراسة، وكان بعض العلماء يتخذ ورَّاقاً معيناً لحسن خطه وصحة ضبطه، وكان للجاحظ أكثر من ورَّاق، وكان للمبرد عدة ورّاقين.

أصول النصوص:

١) المخطوطات: وهي من أعلى الأصول الأولى التي وصلت إلينا، وهي تحمل مادة علمية باسم مؤلفها، ويكون قد

كتبها بنفسه، أو أشرف على كتابتها، أو أملائها، وهذه النسخة تسمى النسخة الأم.

٢) النسخة المأخوذة منها: فقد تكون نسخة أخرى قد كتبها شخص آخر من الوراقين أو غيرهم بعلم صاحبها أو بعد وفاته، وهي تلي النسخة الأم، ويجب أن تظهر سلسلة الأخذ من نسخة إلى أخرى، ويظهر ذلك في الكتب اللغوية والدينية أكثر من غيرها، وتُعدُّ من الأصول الثابتة إن وجد الأصل الأول، وإن ضاع الأصل الأول فهي أوثق هذه المخطوطات وترتقي إلى مستوى الأصل.

٣) الأصول القديمة المنقولة في محتويات أصول أخرى.

٤) النسخ المطبوعة التي فقدت أصولها ولا يمكن معرفتها أو الوصول إليها، فبعض المحققين لا يعتبرها، والبعض الآخر يعتبرها أصولاً ثانوية في التحقيق، ويعتبرون أن ما يؤدى بالمطبعة مثل ما يؤدى بالقلم، إلا أن الطباعة إنتاج متقدم.

٥) المصورات من النسخ الأصلية، شريطة أن تكون واضحة وتامة، فصورة النسخة الأولى هي نسخة أولى، ومصورة الثانوية ثانوية.

٦) المسودات: المسودة هي النسخة الأولى للمؤلف قبل أن يهذبها ويخرجها بثوبها النهائي، ومسودة المؤلف تعتبر هي الأصل الأول إذا لم يخرج غيرها للنص.

٧) المبيضة: فهي النسخة التي ارتضاها المؤلف كتاباً في آخر تعديل.

ووجود نسخة المؤلف لا تعني بشكل قطعي أنها هي النسخة التي اعتمدها دون غيرها؛ لآن بعض المؤلفين يعيد كتابة ما ألَّفه، وقد يتطرق إلى الزيادة أو الحذف أو التعديل، ومما هو جدير بالذكر أن الجاحظ ألَّف كتابه البيان والتبيين مرتين، وقد ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي أن الثانية أصح وأجود، وعلى المحقق أن يتأكد من تاريخ النسخة؛ لأنها تثبيت لمادة النص في ذلك الزمن؛ لأنه قد يطرأ الجديد في العصور التالية.

كيف تُجمع النصوص:

على الباحث أن يكون متحرياً للمادة العلمية وذلك بالرجوع إلى الكتب والمؤلفات الأصيلة، فإن كان النص في المجال اللغوي والأدبي فعلينا أن نرجع إلى القرآن الكريم وحديث الرسول والمخطوطات الأصلية والنسخ المستخرجة من نسخ أصلية، والأصول القديمة التي كانت مراجع معتبرة، أو من نسخ مطبوعة فقدت أصولها وأصبحت ذات شأن في مرجعيتها، والمصورات من النسخ الأصلية، والمبيضات النهائية، وعلى من يقوم بجمع النصوص أن يأخذ الحقيقة أو المعلومة من أكثر من مصدر، وإن تعددت الآراء فعليه أن يوازن بينها، وأن يحلل تفصيلاتها، وأن يورد آراء القدماء والمعاصرين، فلكل عصر مفاهيمه، أما فيما يتعلق بالنصوص العلمية في مجالات التقنية والاختراعات فعليه أن يهتم بآخر ما وصل إليه العلم؛ لأن هناك مستجدات وحقائق نتيجة للتقدم التقني والتكنولوجي في كل عصر.

فحص النسخ:

على مُتفحِّص النصوص أن يتعرف نوع النص وعمره الزمني، وما طرأ عليه من تغيرات من العث والأرضة؛ لأن النسخ القديمة قد يعتريها كثير من التلف من حرارة وبرودة وإضاءة، وهذا بحكم عامل الزمن وطبيعة الحفظ، وكذلك نوع المداد المستخدم في الكتابة خاصة المخطوطات القديمة؛ لأن نسبة تركيز المداد له دور مهم في مقاومة التغيرات وعوامل الطبيعة، وعلى المُتفحِّص أن يتأكد من الخط شكلاً واتصالاً وتشكيلاً، وأن يراعي اطِّراد الخط في النسخة الواحدة حتى لا تكون مُلفَّقة، وعلى المُتفحِّص أن ينظر إلى الخاتمة فقد يجد فيها تعليقاً أو اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، ويجب الإحاطة بنوع الخط لمعرفة عصر وبيئة النص.

التحقيق:

قد نجد بعض المخطوطات والكتب القديمة قد أتلفت بعض صفحاتها، أو اختفت بعض معالم الحروف أو الكلمات لأسباب عديدة، ومن هنا يكون من الواجب على رجال الفكر من العلماء المحققين ذوي الاختصاص أن يقوموا بهذه المهمة لمعرفة التالف والضائع فيقدره بخبرته واطلاعة، وهنا لا بد من الإشارة إلى ذلك حتى نحافظ على مصداقية النص؛ لأنه من الممكن أن نعثر على الجزء المفقود، والمحقق إذا تعذر عليه بعض الجوانب؛ فعليه الاستعانة بآخرين من ذوي الخبرة والاختصاص.

صعوبات التحقيق وكيفية معالجتها:

تكمن صعبات التحقيق في عدم استيفاء الحقائق المتعلقة بالنص؛ لأن لكل مؤلف أو عالم أسلوبه، والمخطوطات

القديمة التي لا تحمل الضبط والحركات الإعربية قد تكون فيها مجالات الاجتهاد والتصور الشخصي كثيرة، وهذا يقلل من شأن التحقيق، وقد تكون بعض التوثيقات من الأوراق المفقودة، ولا يستطيع المحقق من الوصول إليها، وعندها يكون إسناد المعلومة في غاية الصعوبة، ويمكن أن يعتمد المحقق على مؤلفات أخرى للمؤلف لتقريب الحقائق والأسلوب؛ لذا فإن التحقيق خطوة صحيحة وصادقة لرأب الصدع في هذا المجال.

معالجة النصوص وتصحيح الأخطاء:

يجب أن تكون النصوص صورة معبرة عن مفاهيم العصر وأحاسيس الكاتب، مع الحيطة والحذر من الكلام الحوشي والمؤلد والغريب، وأن تكون النصوص صحيحة في مدلولاتها، وأن تكون ألفاظها ومعانيها تحمل فكر الكاتب، وأن يستبعد الأخطاء اللغوية والصرفية؛ حتى لاتخرج السياقات اللغوية عن مجالها الذي أراده الكاتب، وأن يبتعد عن المغالاة والسخرية والمدح لأن ذلك خروج عن مصداقية الفكر والتهذيب، وأن يضبط الكلام بعلامات الإعراب الأصلية والفرعية وأن تكون علامات الترقيم تحمل مدلولاتها.

الترجمة والمترجمون:

الترجمة نقل للفكر من لغة إلى أخرى، وهي التعرف على أفكار وعلوم الأمم دون التدخل في جوانب النص؛ لأن الفكر لصاحبه، وما يقوم به المترجم نقل حقائق أو أفكار دون المساس بها؛ ولكن على المترجم أن يوصل الحقائق وأن تكون الترجمة ترجمة معنى، وليست ترجمة حرفية؛ لأن لكل لغة أسلوبها وخصائصها ومدلولاتها، فنقل الألفاظ ليس مطلوباً؛ ولكن توصيل الحقائق والمعاني هو الجوهر في ذلك.

تنظيم الحواشي:

إن المحافظة على الحواشي يعني المحافظة على تنظيم المادة المكتوبة؛ بحيث تكون منظمة على صفحات الكتاب بأبعاد محددة من الأعلى والأسفل والجانبين، ويجب الاهتمام بالحواشي السفلية لوضع معلومات التوثيق لربط المعلومات مع مصادرها كمرجعية ومصداقية للمادة العلمية لتبيان مصادر المعرفة والفكر، وهناك أربعة أنواع لترقيم الإحالات في الحواشي السفلية وهي:

١) ترقيم الإحالات ترقيماً متسلسلاً في آخر البحث.
٢) ترقيم الإحالات ترقيماً متسلسلاً ضمن الفصل الواحد.
٣) ترقيم الإحالات ضمن الفصل الواحد على أن تثبت في كل صفحة حواشيها.
٤) ترقيم الإحالات ترقيماً متسلسلاً للصفحة الواحدة، وهو الأفضل لسهولة الرجوع إلى المادة العلمية.

الاستدراك:

في بعض الحالات قد يفوت الكاتب معلومة أو تعليق أو تنبيه أو جدول إحصائي أو صورة أو خريطة أو تنبيه لأمر مهم، فيشير إليه تحقيقاً لمصداقية المادة العلمية حتى يحقق ترابط المعلومات وأهميتها، وهذا نوع من الدقة في متابعة الحقائق والمعلومات، وعندما يطبع الكاتب الطبعة التالية عليه أن يجعل ذلك من أولوياته في استكمال المادة العلمية في مكانها الصحيح.

الفصل الخامس: نشأة الكتابة الفنية.

عبدالحميد الكاتب:

هو عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب من بلاد فارس، وهو من أهل الأنبار، كان معلماً في الكتاتيب، وكان يتنقل في البلدان، ثم التحق أيام هشام بن عبد الملك بديوان الرسائل، اطَّلع على اليونانية وكان ملماً بالفارسية، واتقن العربية، وفي خلافة مروان بن محمد تولى أمر ديوانه وأصبح كاتبه ووزيره وصديقه، وهرب مع مروان بن محمد إلى مصرعندما انتصر العباسيون، وقد قتلا في معركة بو صير عام ١٣٢هـ، ويعتبره النقاد إمام الكتاب وأستاذهم، وقد تفوق كثيراً على كتاب عصره، وقد ذكر المسعودي ذلك في كتابه مروج الذهب، حتى أن كثيراً من النقاد قالوا: بدأت الكتابة الفنية بعبد الحميد، وقد لُقِّب بالكاتب، وقد أخذ عنه كثيرون في ديباجته وأسلوبه مما جعل للكتابة العربية شأن آخر، ومن الفنون الأدبية:

السيرة:

هي ترجمة الحياة عن شخصية بارزة، ويذكر فيها الملامح البارزة والأحداث المهمة لهذه الشخصية، والكشف عن مواطن العظمة والإنجازات، وأجل سيرة غير ذاتية في الكتابة العربية سيرة الرسول محمد(ص)، وهناك نوع آخر وهي السيرة الذاتية، وهي سيرة الكاتب نفسه، وفي هذين المجالين يجب الابتعاد

عن التهويل بحيث تسجل مجريات حال الشخصية بواقعها وحقيقتها للأحداث البارزة فقط.

المقامة:

حديث يتخذ شكل حكاية عربية أصيلة تتضمن مغامرات يقوم بها بطل معين، ويسردها راوٍ بطريقة أدبية بليغة، وتختم بموعظة أو ملحة نادرة، وقد نشأت المقامة أيام الدولة العباسية على يد بديع الزمان الهمذاني، ومنهم مَن يقول: إنها تطورت من الأحاديث الأربعين في اللغة التي ابتدعها ابن دريد لتعليم أساليب العرب ولغتهم، وبعده الحريري الذي كتب خمسين مقامة، وهناك مقامات الزهاد والعُبَّاد، وكذلك أحاديث الجاحظ التي وردت في كتابه البخلاء، وكانت تُلقى في مجالس الخلفاء والوزراء، فهي تثير الإعجاب بتحليل الشخصيات والأحداث، وهناك مقامات للزمخشري والجزري والبلخي.

الخطبة:

تبدأ الخطبة بحمد الله والثناء عليه والصلاة على الرسول(ص)، ويختلف بدء الخطبة من عصر إلى آخر، وألفاظها سهلة واضحة فصيحة منتقاه، ويهتم الخطيب بالفكرة وتسلسلها، وفيها كثير من الالتفات، وجُملها قصيرة ليسهل متابعتها، وفيها محسنات بديعية، وتستخدم أسلوب الاقتباس وفيها تدليل وبرهنة على صحة القول ومخاطبة العقل بالإقناع.

المسرحية:

فهي قصة تؤدى على المسرح، وعناصرها: الحادثة، والعقدة، والحل، والزمان، والمكان، والشخصيات، والأسلوب، ويمكننا القول بأن مسرحية النثر تعالج قضايا الحياة اليومية المعاصرة، أما المسرحية الشعرية فتميل إلى معالجة الأمور التاريخية، وتعتمد في أدائها على الحوار، وجانبها الظاهري يكون من خلال الحركات والملابس والديكور، أما الجانب الفكري فيكون من خلال الكلمات والحوار.

القصة:

فن نثري اشتُهِر في منتصف القرن العشرين، وتقدم رسالة إنسانسة اجتماعة تعالج مشكلة معينة في المجتمع ويتقبلها الكثيرون؛ لأنها مألوفة لديهم وأحداثها معقولة ومؤثِّرة، وتعتمد على السرد، أما القصة القصيرة فتعتمد على أحداث واقعية وفيها بطل تظهر شخصيته بوضوح بالرغم من وجود شخصيات ثانوية، وتهدف إلى النصح والإرشاد، والألفاظ سهلة وواضحة لأنها تخاطب معظم شرائح المجتمع، وفيها حوار على قدْر الأحداث وتتسم بوضوح البعدين الزماني والمكاني، ولا تزيد عن عشرة آلاف كلمة تقريباً.

الأقصوصة:

وهي أقصر من القصة القصيرة وتتراوح كلماتها بين خمسمائة إلى ألف وخمسمائة كلمة، وتعالج حدثاً سريعاً عابراً منتزعاً من أحداث الحياة اليومية.

الرواية:

وهي الشكل الجديد التي تطورت إليه الحكاية، فهي تعالج الإنسان في واقعه.

المقالة:

وقد ارتبط ظهورها بانتشار الصحافة، ولا يتجاوز عمرها عن قرنين، وفيها يعلن الكاتب عن رأيه مدعماً بالأدلة، ويجب أن يراعي الكاتب التشويق ويراعي فيه سائر شرائح المجتمع.

الخاطرة:

وهي فكرة سريعة عابرة للتعبير عن خاطر الكاتب في سطور قليلة، وقد تكون مفتاحاً لفكرة تتسع فيما بعد، فهي ومضة فكرية بأسلوب مؤثِّر تفيض بالعاطفة، وفيها حجج وبراهين وتعتمد على الإثارة والاستمالة.

التقرير:

وهونص يتناول وصف حال أوظروف حادثة ويعتمد على الوصف الدقيق المتسلسل، وقد يعتمد على الأرقام والمعلومات الواقعية، فهو وصف حال واقع، ويكون مرجعية وقت الحاجة إليه.

الرسالة:

فن نثري قديم منذ العصر الجاهلي، ويلجأ إليه المرء عندما يتعذر عليه الحديث مع الآخرين، وهي ثلاثة أنواع: الرسالة الشخصية (الإخوانية) وهي أكثر أنواع الرسائل استخداماً بين الأهل والأصدقاء، وفيها شعور وعاطفة صادقان، وتبدأ بالتحيات والأشواق، والنوع الثاني الرسالة الديوانية: وتتبادلها الدول فيما بينها، وكذلك وزارات ودوائر الدولة في تصريف شؤونها، والنوع الثالث: الرسائل الأدبية المطولة، حيث يعالج فيها الأديب موضوعاً أدبياً أو فكرياً مثل رسالة الغفران لأبي

العلاء المعري، ورسالة الحاسد والمحسود، ورسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكُتَّاب.

المثل:

قول موجز محكي قِيل في مناسبة، ثم أصبح يستخدم في حال شبيهة بالحال التي قِيل فيها، والمثل قد يكون نثراً، وقد يكون شعراً، ويمتاز بالإيجاز ودقة المعنى، وبعض الأمثال قد تكون رمزية أو على ألسنة الحيوان والطير، وقد انبرى لهذه الأمثال العديد من الباحثين، ومن هذه الكتب: مجمع الأمثال للميداني، وكتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، والمستقصي في الأمثال للزمخشري.

المناظرة:

هي محاورة بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، ويحاول كل منهما أن يدعم رأيه بالأدلة والبراهين، وتهدف المناظرة إلى كشف الحقائق وتمحيص الآراء، وكانت قديماً في مجالات النحو والتاريخ وعلوم الكلام، مثل المحاسن والأضداد للجاحظ، والمحاسن والمساوئ للبيهقي، وقد تكون تخيلاً كما فعل الآمدي في كتابه الموازنة بين الطائيين، وبين الجمادات كالسيف والقلم لابن الوردي.

الفصل السادس: العبارات والصيغ:

الفقرة:

وهي مجموعة من الجمل المترابطة، تسير في سياقات لغوية لتطور فكرة واحدة، وتشكل في مجموعها الهيكل الأساسي للفكرة سواءً أكانت كلية أم جزئية، ومن الممكن ان تكون جملة واحدة كما في الحوار أو مجموعة جمل، وهي في حد ذاتها تنظيم لعلاقات النظام الكتابي.

الجملة:

وهي مجموعة من المفردات المتناسقة في علاقة الحدث بالذات في الجملة الفعلية، أو الذات بالذات في الجملة الإسمية، وأثر ذلك على ملحقات القيود في التقديم والتأخير، ويجب ان تكون الجملة سهلة الفهم وأن تكون في موقعها المناسب من الفكرة.

صفات العنوان الجيد:

قد يكون العنوان كلمة أو أكثر، وأطول عنوان هو ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبرر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لمؤلفه العلامة ابن خلدون، ويجب أن يكون العنوان معبراً عن مدلول النص ومشوقاً للتعرف على مادة النص.

أنواع الجمل:

تقسم الجمل إلى جمل خبرية، وهي التي تحتمل الصدْق أو الكذب، وهنا نتكلم عن المعنى من حيث الإخبار، أو جملة إنشائية وهي التى لاتحتمل الصدق أو الكذب، وتقسم إلى: الإنشاء الطلبي وهو الذي يستدعي مطلوباً لم يكن حاصلاً من قبل، ويتكون من أسلوب الأمر، النهي، النداء، التمني، الاستفهام. أما الإنشاء غير الطلبي: فيتكون من القَسَم، التعجب، أسلوب المدح والذم، الرجاء.

الجُمل من حيث تركيبها:

علاقة تركيب كلمات الجمل يحدد مستواها، وتقسم إلى

- الجملة البسيطة: وهي الجملة التي تحتوي على خبر واحد أو حدث واحد.
- الجملة المركبة: وتحتوي على فكرتين أو أكثر ضمن سياق لغوي واحد، وتسمى الجمل المتداخلة.

أشكال الجمل:

١) الجملة الدورية: وهي الجملة التي لا يتم معرفة فكرتها حتى ننتهي من الكلمة الأخيرة. كقوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون). وهذا الأسلوب يكثر فيه الاطناب.

٢) الجملة الفضفاضة: وهي الجملة التي يمكن إضافة جمل أخرى لتوسيع جوانب المعنى ويكثر ذلك في أسلوب الإطناب. مثال: هل وصلت إلى المكان المحدد؟ وهل أعجبك ذلك المكان؟ وهل ستجد ما تريد؟

٣) الجمل المجملة: وهي الجملة التي تحتوي على حدث واحد، وتستطيع أن تأخذ منها استنتاجات متعددة، فهي قليلة الألفاظ، كثيرة المعاني، مثل: مدبر أحوال الكون هو الله، الرازق، العليم، البصير، السميع.

الجمل من حيث اكتمالها:

ويقصد به اكتمال مكونات الجملة من خلال القيود مثل الظرف والحال وأشباه الجمل والمفعول المطلق والمفعول لأجله والتمييز وغيرها، مثل: الناس سواءٌ في الحقوق عند الله تحقيقاً للعدل بينهم

وتآلفاً فيما بينهم.

تنوع أبنية الجملة:

طول الجملة قصرها:

يختلف تناول الكتابة بين كاتب وآخر، ويرجع ذلك لأسلوبه في الكتابة وتناوله للموضوع، فمن الناس من يعمد إلى تطويل الجمل وزيادة المفردات في تركيب الجملة للتوضيح والتفسير، فإن كان الأمر كذلك فهو مقبول ورتيب، وإن كان زائداً فهو حشو مرفوض، ومن الكتاب من يميل إلى الجمل القصيرة والعبارات المجملة، وهذا ما يعرف بالإيجاز، وهذا هو أسلوب القرآن الكريم، وهذا سرُّ إعجاز القرآن الكريم، ومن الكُتَّاب من يوازن بين الأسلوبين فيجعل النص متوازناً بين الألفاظ والمعاني؛ حيث تكون الألفاظ على قدر المعاني، وهذا ما يُسمى بالمساواة، ولكل كاتب أسلوبه، ولكن الأهم أن يختار الألفاظ التي تحمل دقائق المعاني حتى يكون النسيج الكتابي محافظاً على علاقة الألفاظ بالمعاني كعلاقة الروح بالجسد كما قال الجاحظ.

الفصل السابع: قواعد الأملاء على بساط البحث

الإملاء الكتابي صورة تربط بين المنطوق والمسموع، وبين المعنى ورمزه المرسوم، وهي علاقة وثيقة قامت على أُسس من الترميز بين الأصوات ورموز الرسم الإملائي، وهناك ضوابط يجب مراعاتها، ومن هذه الضواط الحركات الإعرابية الأصلية من ضم وفتح وكسر وسكون، ويكون ذلك حسب الموقع الإعرابي، وهناك حركات إعرابية بالحروف فمثلاً جمع المذكر يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء، والمثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء، والأسماء الخمسة تُرفع بالواو وتُنصب بالألف وتُجر بالياء، والأفعال المعتلة الآخر مجزومة بحذف حرف العلة، والأفعال الخمسة مرفوعة بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذف نون الإعراب، والممنوع من الصرف لايقبل التنوين وينصب ويُجر بالفتحة عوضاً عن الكسرة، وهناك كلمات تحذف من بنية الكلمة مثل حروف العلة الألف والواو والياء، وهذا معروف في مجالات الإعلال والإضغام والتقاء الساكنين، وأوضاع الهمزة في أول الكلام ووسطه ونهايته، وهمزة الوصل وهمزة القطع بضوابطها المعروفة. والتفريق بين الهاء والتاء المربوطة في آخر الكلمة' كل هذا يخضع لضوابط إملائية؛ فهي قوانين وضوابط من الترميز الكتابي.

الفصل الثامن: الكتابة الحديثة.

صفات الكتابة الجيدة: الكتابة الصحيحة مرآة للفكر، وتنقل الفكر من الكاتب إلى القارئ والسامع؛ فهي أسلوب تخاطب وتعامل وتتميز الكتابة الجيدة بما يلي:

١) صحة اللغة: بمعنى أن اللغة صحيحة في مجالات الصرف والنحو حتى تؤدي المعاني المطلوبة.

٢) الترابط والتجانس: ويقصد بذلك الدقة في المعاني وتسلسلها، وإعطاء المعلومة بتدرج جزئياتها ووفاء معانيها، وألا تطغى فكرة على أخرى، وأن يحسن الكاتب التخلص من فكرة إلى أخرى؛ بحيث تكون عناصر الموضوع تعمل بانسجام لتحقيق الترابط بين الأفكار والمعاني والمفردات.

٣) حسن التنظيم والتقسيم: على الكاتب أن يجعل الموضوع في أُطرٍ من الوحدات المترابطة وفق تسلسل من التنظيم الفكري والتقسيم الهيكلي لمكونات النص.

٤) الجمع بين المتعة والفائدة: يجب أن تكون الكتابة مثيرة ومشوقة، وتحمل التجديد في تناولها للأحداث؛ بحيث يكون القارئ مشدوداً لما سيأتي من التفصيلات، وهذه خاصية الكُتَّاب المبدعين؛ لأن الفائدة المرجوة والجديد من التناول مطلب القُرَّاء.

٥) الإقناع والتأثير: إن توصيل الحقائق بالأدلة والبراهين يجب أن يكون من أسمى أهداف الكاتب في أسلوبه ومعالجاته للموضوع، وهذا الأمر وارد في النصوص القرآنية، حيث تأتي المعلومة ثم يأتي التدليل والتفسير المنطقي الذي يقتنع به العقل وترتاح إليه النفس.

٦) التجربة الإنسانية: على الكاتب أن يبين رأيه في كتاباته من خلال تشقيق الموضوع وتبيان تفصيلاته، ولا يكون ذلك إلا من خلال تجربة ولمسات تعكس التجربة الإنسانية بأبعادها المختلفة.

٧) استخدام علامات الترقيم: علامات الترقيم هي علامات فصل ووصل بين الجمل والعبارت بحيث تكون السياقات اللغوية ذات منشآت متجانسة محدّدَة البدايات والنهايات لتعبر عن دقة الأداء الكتابي.

التخطيط الهيكلي للكتابة العربية:

الكاتب المبدع يخطط للموضوع الكتابي تخطيطاً دقيقا مثل المهندس الذي يخطط تصاميم المبنى وفق قياسات وأبعاد وزوايا ومفاهيم محددة لطبيعة البناء، وعلى الكاتب أن يكون صاحب أفق فكري لمعالجة جوانب الموضوع الكتابي وفق تسلسل فكري ونمط كتابي، وعلى الكاتب أن يأخذ الموضوع بجدية وأن لا يكرر ما قاله الآخرون، ويجب أن يكون له توجه آخر، بمعنى أين الجديد الذي يريد أن يطرقه؟ وعليه أن يوجه كتاباته للمجتمع والشرائح المستهدفة للكتابه، ومن هنا يجب أن يسير الموضوع الكتابي في خطوات وهي:

التمهيد (الفاتحة): كل موضوع يجب أن يهيئ شعور القارئ والسامع بأهمية النص وجدواه لتحريك المشاعر ومتابعة المكتوب، فالقرآن الكريم مبدوء بسورة الفاتحة، وتسمى أم الكتاب.

العرض: توجد حقائق وتفصيلات للموضوع في ذهن الكاتب، فيتناولها وفق إطار فكري من خلال أبواب أو فصول، وهو تنظيم يبرز الكاتب فيه أجزاء الموضوع من خلال فِكَر رئيسة، يستمد منها أفكاراً جزئية لتوضيح الجوانب المختلفة من علاقات المعاني بالألفاظ، ولا يجوز أن تطغى فِكرة على أخرى مع مراعاة البعدين الزماني والمكاني للنص، ولا يتعادهما إلى عصور وبيئات أخرى لا علاقة لها بالموضوع؛ حتى لا يفقد النص مصداقيته وواقعيته، وأن يحسن الانتقال من فِكرة إلى أخرى، وأن تبقى الأحداث في تدرج من خلال الصراعات والأحداث، وعندها يكون القارئ والسامع في قمة الارتباط الفكري مع النص، وهنا لا بد من الواقعية والمنطقية في ملاحقة الأحداث.

الخاتمة: وعلى الكاتب أن يحسن التخلص من الموضوع بطريقة يقبلها القارئ والسامع من خلال واقعية النتائج والنهايات، وقد تكون الخاتمة إما نهاية الأحداث أو تلخيص موجز مقبول، أو بيان لرأي الكاتب، ويجب أن تترك النهائة انطباعاً مؤثراً في نفس القارئ، ومن الكُتاب من يترك النهاية مفتوحة، وهذا الأمر قد يكون فيه احترام لرأي القارئ؛ حتى يتصور الحلول التي يراها مناسبة، ومن الممكن أن تكون نهاية القصة مدخلاً لقصة أخرى، وهذا ما يحدث مع كُتَّاب السلاسل القصصية.

أسس و وابط كتابة البحث العلمي:

على الكاتب أن يختار البحث الذي يتناسب مع تخصصه، وأن يكون لدى الكاتب خلفية ثقافية لمحتوى البحث، ويجب أن تكون كتابته وفق الخصائص الفنية للمجال الكتابي، مع مراعاة علامات الترقيم، والاهتمام بتسلسل الأحداث، وأن لا تطغى فكرة على أخرى، وتوثيق ما كتبه للأمانة العلمية، وأن يتناول آراء الآخرين ويوازن بينها، ولا يمنع أن يبدي رأيه في إطار علمي، وان يبتعد عن المدح والفخر والسخرية، لأنه يتعامل مع حقائق وقيم، وإن كان البحث بحاجة إلى حقائق توضيحية مثل صُوَر أو بيانات أو جداول إحصائية فعليه أن يشير إلى ذلك بالتوضيح والتفسير، ويجب أن يأتي بالجديد في بحثه حتى يكون لبحثه قيمة علمية، ويجب أن يحسن الوصول إلى الخاتمة المقبولة والمنطقية.

التلخيص:

هو فن كتابي يستخدمه الكثيرون للحصول على معلومات مقتضبة ومضامين عامة، والمقصود بذلك أخذ خلاصة المعلومات، ويجب أن يكون التلخيص شاملاً لجوهر الحقائق العلمية من قوانين وضوابط ونظريات، ولا بد من المحافظة على التسلسل الفكري خاصة في المجال القصصي والروائي، وعلى الكاتب أن يسخدم أسلوبه ولغته، وليس نقلاً لعبارات وترك لأخرى، والعملية ليست انتقائية للمعاني والمفردات؛ ولكن المقصود طرح الموضوع بثوب جديد، ويجب أن يكون التلخيص أسهل لغة من الكلام المأخوذ منه؛ لأن المراد من التلخيص تقليل الألفاظ وتبسيط الجمل، وقد يكون التلخيص من مواضيع متفرقة في إطار واحد ومن مصادر مختلفة، وهذا أعلى أنواع التلخيص، أما الذي يحذفه الكاتب من التلخيص فهو الإطناب والتحميدات وأساليب الإطراء، والجمل المعترضة والمعلومات العامة، وأساليب التوكيد وأن يترك الشروحات والتفسيرات، وأن يبتعد عن ذِكر الرواة والمحدثين بتفصيل أسمائهم؛ لأن الرواية نوع من التوثيق للأحداث وليست لتوضيح مجرياتها.

التحليل الأدبي:

إن تحليل النص الأدبي سواءً أكان شعراً أم نثراً يقتضي معرفة جزئيات وتفصيلات النص، وعلينا أن نهتم بما بين

السطور، وهي دقائق النص وتفصيلاته، وما وراء السطور وهي المعاني المستنتجة، ولابدَّ من التعاطي بالجوانب التالية: نبذة عن حياة كاتب النص وثقافته وأحاسيسه وتجربته، وأن يبين مناسبة النصِّ؛ لأنها تعطي مؤشرات على جوانب النص ومدلوله، وكذلك البيئة العامة والخاصة للعصر الذي عاشه الكاتب، ثم التطرق إلى شرح النص وتحليل المفردات والمعاني حيث تظهر حينها تفصلات المعاني مع توضيح الجوانب البلاغية، ثم العاطفة التي كانت في نفس الكاتب، وهنا تظهر القيم الإنسانية التي يحملها الكاتب، ثم يتطرق إلى الخيال، وهي الصور والأخيلة والتشبيهات والاستعارات والكنايات، ثم الأسلوب الذي استخدمه من حدث واقعي حقيقي أو تصوري، ثم التطرق إلى أنماط الجمل الخبرية والإنشائية والأساليب البلاغية، والتطرق إلى الألفاظ التي استخدمها الكاتب، وعليه أن يوازن بين النصِّ وغيره من النصوص الأخرى لذلك العصر، وهل أوصل النص المفهوم والمضامين والقيم التي أرادها الكاتب.

خاتمة البحث:

إن الكتابة العربية منذ بدايتها وحتى عصرنا الحاضر تشهد تطوراً في أساليبها وأنماطها واتجاهاتها، فاللغة العربية قادرة على التطور والأخذ بالجديد والتعامل مع معطيات العصر، والتفاعل مع لغات الأمم سواءً في مجال فقه اللغة أو الأدب المقارن والرمزية، ولديها القدرة على مسايرة كل مستجدات العصور؛ لأنها لغة مقننة مُقعَّدة مقولبة فهي لغة القرآن الكريم، وموجودة في مختلف بقاع العالم، وهي قادرة على استيعاب متطلبات العصور، فقد كانت اللغة العربية ولا تزال وعاءً لسائر المعارف الإنسانية.

التوصيات:

اللغة العربية أمانة في أعناق أبنائها، وعلينا أن نجعلها أسلوباً وإطاراً في جميع جوانب حياتنا، ويجب علينا أن نجعل اللغة العربية اللغة الأولى في التعلم والتعليم في المدارس والجامعات، لأنها اللغة الرسمية في بلادنا حتى لا تكون غريبة في موطنها، ويجب تشجيع البحث العلمي والدراسات العليا باللغة العربية ؛ فهي لغة عِلم وحضارة منذ القِدَم، عمل برامج ومسابقات وأنشطة تخدم مجالات اللغة العربية المختلفة في الوطن العربي وخارجه،التواصل مع الأمم والمؤسسات والمفكرين باللغة العربية فهي من اللغات المعترف بها في المحافل الدولية.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.
٢) أبو حمدة، د. محمد علي: الفائق في فن الكتابة والتعبير وتذوق النصوص. الأردن- عمَّان، دار عمَّار، ط ٣، ٢٠٠٤م.
٣) أمين، أحمد: النقد الأدبي. بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٦٧م.
٤) أنيس، د. إبراهيم: مِن أسرار العربية. القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ط ٥.
٥) جمعة، إبراهيم: قصة الكتابة العربية. مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٧٧م.
٦) جيدة، عبد الحميد: صناعة الكتابة. بيروت، دار الجيل، ١٩٨٦م.
٧) رافعي، مصطفى: فنون صناعة الكتابة. بيروت، دار الجيل، ١٩٨٦م.
٨) ربيع، محمد أحمد: فن الكتابة والتعبير. اربد، المركز القومي للنشر، ط١، ٢٠٠٠م.
٩) الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن. المجلد الأول¬¬. بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.
١٠) شاهين، توفيق محمد: عوامل تنمية اللغة العربية. القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٣م.
١١) ضيف، شوقي: الفن ومذاهبه في النثر العربي. مصر، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية (٢٠)، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٦٥م.
١٢) عباس، إحسان: فن السيرة. عمَّان، دار الشروق، ط٥، ١٩٨٥م.
١٣) علي، محمد كرد: رسائل البلغاء. الجزء الثالث، ١٩٥٤م.
١٤) الفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي. البولسية، ط٣، ١٩٦٠.
١٥) فريحات، حكمت عبد الكريم: مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. عمَّان- الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م.
١٦) قرعاوي، حسن علي: الكتابة الفنية والموضوعية. عمَّان، دار النسر، ١٩٩٦م..
١٧) المسعودي: مروج الذهب. بيروت، دار الأندلس.
١٨) النجار، فخري خليل: الأسس الفنية للكتابة والتعبير. عمَّان – الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١١م.
١٩) نجم، د. محمد يوسف: فن القصة. بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٤م.
٢٠) هارون، د. محمد عبد السلام: تحقيق النصوص وشرحها. القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٧، ١٩٩٨م.
٢١) ياقوت، محمود سليمان: فن الكتابة الصحيحة. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.